الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٩٤٧

السنة العشرون

٢٩ / جمادى الأولى / ١٤٤٥هـ - ١٤ / ١٢ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كيف انتصرت الزهراء عليها السلام؟

يقول الله تعالى: ﴿وكانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ﴾.

تعهّد من ربنا سبحانه بنصرة المؤمنين، ولم يذكر أصناف النصر، ولم يقيدها بحالة أو وضع محدد، لذا تجد أن مفهوم (نصر المؤمنين) يتوسع عند المفسرين، وكذلك نجده عند الإمام الصادق عليه السلام: «حَسْبُ المُؤْمِنِ نُصْرَةً أَنْ يَرَى عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ».

ويظهر أن النصر يتخذ عدة من المظاهر، منها:

١- الانتصار الحربي، بمعنى أن يحفّ الله المؤمنين بنصرٍ مؤزّر حسب ما تقتضيه المشيئة الإلهية.

٢- الانتصار الفكري، بمعنى أن يعيش المؤمن حالة الاتزان الفكري والثقافي ويضع نفسه على الصراط المستقيم، فيثبته الله تعالى عليه، وما أعظم هذا النصر! في الوقت نفسه ينزلق خصمه في الضياع والتخبط والأخذ من مصدر مشوش غير نقي.

٣- الانتصار الأخلاقي، بمعنى أن يعيش المؤمن بهذه الحياة وفق هدي السماء ومنبع الفطرة، فيوفقه الله تعالى للتمسك بحبله والارتكاز على فطرته، في حين يضيع الآخر في مهاوي الردى، ويمارس الأفعال المشينة والقبائح المردية.

٤- الانتصار الختامي، بمعنى أن هذه الحياة أشبه بالنزال المتعدد الجولات، فإن ظهر للعدو أنه ينتصر بجولة أو أكثر فإن المؤمن سينتصر في الجولة الختامية الأكبر، ويخرج من هذه الحياة منتصراً.

وإذا أمعنّا النظر في سيرة الصديقة الطاهرة عليها السلام، سنجدها قد انتصرت على خصومها من جهات عدة:

١- النصر الفكري، ويظهر من خطابها وثبات مسيرتها العقدية ونصوعها.

٢- وانتصرت بأخلاقها على كل من خالفها، وقد اتفق المجتمع الإسلامي أن مشيتها وسلوكها ذكّرهم برسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- وانتصرت بختام حياتها وثباتها على المبادئ، وذهبت إلى ربها وهي واجدة ساخطة على خصومها، ذهبت مقهورة مظلومة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
رياض الخزرجي،
مركز الأبحاث العقائدية،
الشيخ حسين التميمي،
منار السجاد،
شبكة الكفيل العالمية
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

اليوم الأخير من جمادى الأولى:

* وفاة السفير الثاني والنائب الخاص للإمام المهدي عجل الله فرجه الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العَمري الخلّاني رحمه الله عام (٣٠٤هـ) أو (٣٠٥هـ)، ودُفِنَ في بغداد في المحلة التي تُعرف بـ(الخلاني)، وقد نصّب بعده الشيخ الجليل الحسينَ بن روح النوبختي رحمه الله بأمر من الإمام عجل الله فرجه.

٢ / جمادى الآخرة:

* وفاة الوزير الشيعي ابن العلقمي رحمه الله محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي سنة (٦٥٦هـ)، وكان وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين، وكان كاتباً خبيراً بتدبير الملك ناصحاً لأصحابه، وكان رفيع الهمة محباً للعلماء والزهاد كثير المبار. ودُفن عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

* وفاة العلامة المحقق السيد علي آل بحر العلوم رحمه الله سنة (١٢٩٨هـ)، ودُفِنَ قرب باب الطوسي في النجف الأشرف، ومن أهم مؤلفاته: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع.

٣ / جمادى الآخرة:

* استشهاد الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية الثالثة التي تقول ببقائها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله (٩٥ يوماً)، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، فلا بد للشيعة من إقامة العزاء على هذه المظلومة وزيارتها ولعن ظالميها وغاصبي حقها.

* وفاة العالم الفاضل الأمير السيد حسن المدرّس ابن السيد علي الحسيني الواعظ الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، وكان من كبار أساتذة الفقه والأصول. ومن مؤلفاته: جوامع الكلم أو جوامع الأصول.

٥ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذاً له. وهو من أولاد أنوشيروان. ترك ديواناً كبيراً في أربعة مجلدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

* ولادة العالم الرجالي الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن داوود) سنة (٦٤٧هـ)، وله من المصنفات في شتى العلوم بلغت ثلاثين مصنفاً. وقد توفاه الله بعد سنة (٧٠٧هـ).

٦ / جمادى الآخرة:

* اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد حكومة الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وتولت قيادتها (جمعية النهضة الإسلامية) برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم رحمه الله، وهي التي مهدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في (١٩٢٠م).

من أحكام الطيور

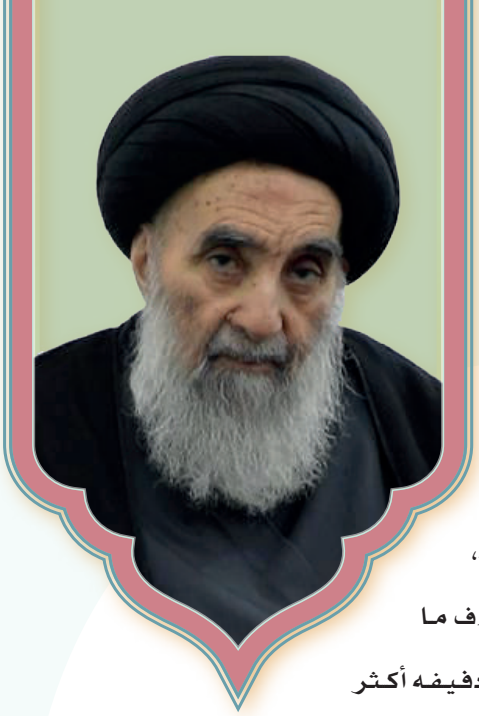

السؤال: ما هي الطيور التي يحلّ أكلها؟

الجواب: كل طائر ذي ريش يحل أكل لحمه إلّا السباع، فيحل الحمام بجميع أصنافه؛ كالقمري والدبسي والورشان، ويحلّ الدراج والقبج والقطا والطيهوج والبط والكروان والحباري والكركي، كما يحل الدجاج بجميع أقسامه والعصفور بجميع أنواعه؛ ومنه البلبل والزرزور والقبّرة، ويحل الهدهد والخطاف والشقراق والصرد والصوام وإن كان يكره قتلها، وتحل النعامة والطاووس على الأقوى.

وأما السباع، وهي كل ذي مخلب، سواء أكان قوياً يقوى به على افتراس الطير -كالبازي والصقر والعقاب والشاهين والباشق- أم ضعيفاً لا يقوى به على ذلك؛ كالنسر والبغاث فهي محرمة الأكل. وكذا الغراب بجميع أنواعه، حتى الزاغ على الأحوط لزوماً. ويحرم أيضاً كل ما يطير وليس له ريش؛ كالخفاش وكذا الزنبور والبق والفراشة وغيرها من الحشرات الطائرة -عدا الجراد- على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هي علائم الطير المحلل أكله؟

الجواب: الظاهر أن كل طائر يكون صفيفه أكثر من دفيفه -أي: بسط جناحيه عند الطيران أكثر من تحريكهما- أي: تحريكهما عنده، يكون ذا مخلب فيحرم لحمه، بخلاف ما يكون دفيفه أكثر من صفيفه فإنه محلل اللحم. وعلى هذا فيتميز المحرم من الطيور عن غيره بملاحظة كيفية طيرانها، كما يتميز ما لا يعرف طيرانه بوجود (الحوصلة أو القانصة أو الصيصية) فيه، فما يكون له إحدى الثلاثة يحل أكله دون غيره. والحوصلة: ما يجتمع فيه الحَبّ وغيره من المأكول عند الحلق، والقانصة: ما يجتمع فيه الحصاة الدقاق التي يأكلها الطير، والصيصية: شوكة في رجل الطير خارجة عن الكف.

السؤال: هل بيض الطير محلل أكله؟

الجواب: بيض الطير تابع له في الحلّ والحرمة فبيض المحلل حلال وبيض المحرّم حرام، وما اشتُبه أنه من المحلل أو المحرّم يؤكل ما اختلف طرفاه وتميز أعلاه من أسفله؛ مثل بيض الدجاج، دون ما اتفق وتساوى طرفاه.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

فضل البسملة وآثارها

رياض الخزرجي

البسملة هي الآية الأولى من سورة الفاتحة، وهي أعظم آية في كتاب الله العزيز، كما روي عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وهي جزء من كلّ سورة، عدا سورة براءة (التوبة)، باتفاق علماء الإمامية على ذلك. والروايات عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك كثيرة، وفيها ما هو صحيح صريح في الدلالة على جزئيّتها، منها ما ورد عن معاوية بن عمّار قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إذا قمت للصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال: «نعم» (الكافي: ٣/٣١٢).

لماذا نفتتح بالبسملة؟

إنّ ممّا تعارف عليه البشر منذ القدم وإلى يومنا هذا هو أنْ يفتتحوا كلّ مشروع مهم وعمل ذي بالٍ باسم شخصية فذّة خالدة؛ تيمّناً بها وتشرّفاً وضمان ديمومية وبقاء المشروع ببقاء الذكر الخالد لهذه الشخصية. والإسلام له مشروعه، ومشروعه خالد إلى أبد الآبدين، وجديرٌ بمثل هذا المشروع الخالد أنْ يبدأ بالبسملة؛ لضمان خلوده ودوامه واستمراره وقوّته، وهل خُلد الأنبياء إلّا لارتباطهم بالله تعالى الدائم الباقي؟!

هذه حقيقة مهمّة أكّد عليها الإسلام، ودعا إلى التعامل معها بواقعه، وقد حاول أن يربط كلّ تصرفات المسلم باسم الله تعالى؛ ليضمن له اليُمن فيها والبركة والصلاح؛ لذا روي: «كلُّ أمرٍ ذي بال لم يُذكر فيه اسمُ الله فهو أبتر» (بحار الأنوار: ١٦/٥٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنّ العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإنّه يبارَك فيه» (بحار الأنوار: ٩٢/٢٤٢).

في فضل البسملة:

روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله له بكلّ حرف أربعةَ آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع الله له أربعة آلاف درجة) (بحار الأنوار: ج٨٩/ص٢٦٠).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يُردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم» (تنبيه الخواطر: ج١/ص٤٠).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: ما من أحد دهمه أمر يغمه أو كربته كربة فرفع رأسه إلى السماء وقال ثلاث مرات (بسم الله الرحمن الرحيم) إلا فرّج الله كربتَه، وأذهب غمّه إن شاء الله تعالى» (بحار الأنوار: ج٩٢/ص١٦١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن بسم الله الرحمن الرحيم أقربُ إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٨).

قضية عقائدية لا تاريخية محضة

سؤال:

هناك مَن يعتقد ويقول بأن بعض القضايا التاريخية يجب على الإنسان المسلم الشيعي أن لا يقف عندها طويلاً؛ لأنها ليست من الأمور المهمة في الإسلام؛ كقضية فاطمة الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من المصائب، فهي قضية حصلت منذ فترة من الزمن وانتهت، وأنه ليس من الضروري الخوض في تفاصيل تلك المسألة، فما هو ردكم على هذا القول؟

جواب:

إنّ أقلّ ما يفيدنا الوقوف عند هذه القضية: هو كون الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام مظلومَين، وأن القوم ظلموهما وظلموا أهل البيت عليهم السلام، وأقلّ ما يستفاد من هذه القضية والوقوف عليها كون أولئك القوم ظالمين، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا ينال عهدي الظالمين﴾

(البقرة: ١٢٤)، وأنّ فلاناً وفلاناً لم يكونا لائقين لأن يجلسا مجلس النبي صلى الله عليه وآله ويقوما مقامه من بعده، وهذا أمر يرجع إلى مسألة الإمامة التي هي عندنا من أصول الدين.

فالتحقيق عن قضية الزهراء عليها السلام في الحقيقة تحقيق عن مسألة عقائدية من صلب الإيمان وليست قضية تاريخية محضة، ومَن يقول بهذه المقولة التي ذكرتموها إن كان جاهلاً فعلينا أن نعلّمه وننبّهه، وإن كان يفهم ما يقول ففي قلبه مرض، والشيعي حقّاً لا يقول مثل هذا الكلام.

إن قضية الزهراء عليها السلام ترجع إلى أمر من صلب الدين وتتعلق بقضيّة مصيريّة للإسلام والمسلمين، وقد ذكرنا بأنّ أقلّ ما يستفاد من هذه القضية وتدل عليه هذه القضية أنّ خصوم الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام كانوا ظلمة، وظاهرهم أنهم غير مستحقين الإمامة والنيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذن دراسة قضية الزهراء عليها السلام تنتهي إلى نفي إمامة وخلافة غير أمير المؤمنين عليه السلام من الذين تصدّوا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فهذه القضية إذن قضية ضروريّة، قضية عقائديّة، وجديرة بالبحث والتحقيق فيها.

مركز الأبحاث العقائدية

لقد حرقوا باب الله تعالى

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا لا تَدخلوا بُيوتاً غير بُيوتِكم حتّى تَستأنِسُوا وتُسَلِّموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧).

ورد في التفاسير أن معنى قوله تعالى: (تستأنسوا) هو: تستأذنوا.

إن الاحترام والأدب مطلوب في كل وقت من الأوقات اليومية؛ لأنه مؤشر واضح على أدبيات الإسلام والتشريعات واكتمال خلق الإنسان، ولكن حين يصل الأمر إلى حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وحرمة أهل بيته الأطهار عليهم السلام.. ذلك البيت وريث الوحي وعلوم السماء.. الذي يقف سيد الوجود وحبيب الله تعالى على بابه مستئذناً، ثمّ يتعطل هذا القانون ويهجر فعل الرسول صلى الله عليه وآله!!

أي ظلامة مريرة هذه؟!

يروى عن سليم بن قيس يقول: «قلتُ لسلمان: أدَخلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟ قال: إي والله، وما عليها من خمار» كتاب سليم بن قيس: ٥٨٧).

لاحظوا أن سلمان في جوابه يقسم لسليم ويقول: (إي والله)

لماذا هذا القسَم؟!

لأنَّ الفعل كان قبيحاً بحق شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبحق أهل بيته عليهم السلام، وأما من جانب الأمة فهذا الانقلاب الفظيع يرسم آفاقاً مستقبلية مخيفة!.. فالبيت الذي دخلوه بغير إذن هو مهبط الوحي، وراسم الأحكام للأمة ومغير مجرى المجتمع من الجهل إلى العلم.

وأفعال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ليست أفعالاً عادية، خصوصاً إذا كانت

هذه الأفعال في شأن فاطمة عليها السلام، وفي شأن أهل بيته عليهم السلام، وخصوصاً إذا كانت هذه الأفعال متكررة منه دائماً وبشكل منظم وأمام الملأ، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعدة أشهر كان يقف أمام باب دار فاطمة عليها السلام وأمام الناس، يطرق الباب مستأذناً، ولا يدخل حتى يؤذَن له بالدخول، فماذا يعني هذا؟ وماذا يقصد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله؟

تلك الأقوال وتلك التصرفات التي كانت تصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هي إلقاء الحجة بمرأى ومسمع من الأُمّة والمجتمع في ذلك الوقت.. إنه يريد من خلالها أن يرسل إلينا رسائل، منها: أنه يريد أن يبين حرمة هذا البيت العظيم، ويؤكد بأن هتك حرمته هو هتك لحجاب الله تعالى.

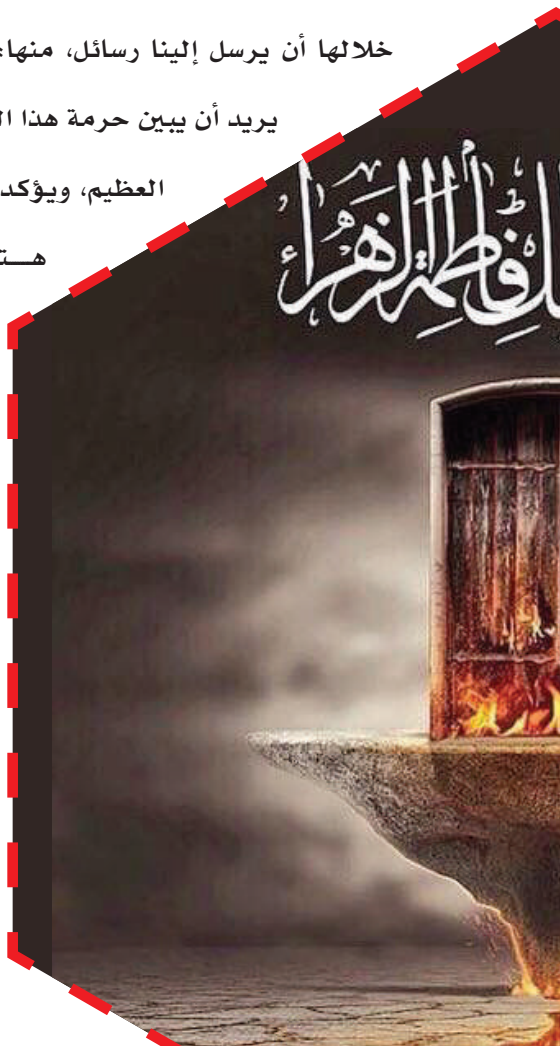

كما قال الإمام الكاظم عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته: «ألا إنَّ فاطمةَ بابُها بابي، وبيتُها بيتي، فمَن هَتكَهُ فَقدْ هَتكَ حِجابَ اللّه»، ثُمّ بكى إمامُنا الكاظم عليه السلام طويلاً وقطعَ بقية كَلامه، وقال: «هُتكَ واللّه حِجابُ اللّه، هُتكَ واللّه حِجابُ اللّه، هُتكَ واللّه حجابُ اللّه» (بحار الأنوار: ٢٢/٤٧٧).

تلك العظيمة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها (أُم أبيها).. وإذا كان صلى الله عليه وآله في سفر خارج المدينة وعاد ودخل المدينة، فإن أول شخص يذهب إلى زيارته وتجديد العهد به فاطمة عليها السلام، وحينما يكون خارجاً من المدينة فإن آخر شخص يودّعه رسولُ الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، وهذه التصرّفات والأفعال منه صلى الله عليه وآله لم تكن لأمر مراعاة عاطفة، فالقضيّة دقيقة وعميقة بكل أبعادها؛ فإن الزهراء عليها السلام هي المرتكز للأُمة. ومن هنا كان باب فاطمة عليها السلام هو الشرف الأكبر والانطلاق للإسلام التكميلي من ذريتها.

من هنا يتبين فظاعة ما قام به القوم من انتهاك حرمة هذا الباب المقدس، حيث وجه الرسالة النبوية، وباب الله تعالى، فحرقه والاعتداء عليه بحد ذاته جريمة شهد لها التاريخ وبانت آثارها العظام.

الشيخ حسين التميمي

فدك في الميزان

هناك عدة شواهد تدل على مظلومية السيّدة الزهراء عليها السلام في مسألة هبتها أرض فدك من قبل أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله، ومدى جور الحاكم وتماديه في ظلمها واغتصاب حقها، وقد كان اللازم على سائر المسلمين أن يقفوا بوجه الظلم، ولا يَدَعوا ابنة نبيهم صلى الله عليه وآله تضطر للخروج أمام الصحابة للمطالبة بحقها، وقد جرّ هذا الاغتصاب وظلم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) إلى متابعة هضم حقوقهم من لدن الحكومات المتعاقبة في الإسلام.

وسوف نقتصر على جملة من الشواهد الدالة على مظلومية السيّدة الزهراء عليها السلام في شأن فدك:

١- بالرغم من أن فدكاً كانت في حيازة السيّدة الزهراء عليها السلام وهي صاحبة اليد عليها، فقد استولت السلطة عليها وأخرجت وكيلها وعمالها منها ظلماً. ويمكنكم مراجعة كتاب: (الكافي: ٥/٥٤٣).

٢- لقد شهد الله تعالى في كتابه العزيز للسيّدة الزهراء عليها السلام بإذهاب الرجس عنها والطهارة من الدنس، وقامت الأدلة على أنها كانت صدّيقة ومعصومة من الغلط، ومأموناً منها فعل القبيح، ومن كانت هذه صفته لا يحتاج إلى

بيّنة فيما يدّعيه.

هذا مع أن الذي غصب الخلافة كان يعلم أن لسانها يتجافى الباطل، فقد شهد لها بالصدق، وأنها لا تقول على أبيها صلى الله عليه وآله إلا الحق، والمسلمون جميعاً يشهدون بذلك، لكن أحدهم بقي مُصرّاً على مطالبة السيّدة الزهراء عليها السلام بالشهود، حتى بعد أن احتج عليه أمير المؤمنين عليه السلام بمحضر المهاجرين والأنصار، وأكد له أن الله تعالى شهد لفاطمة عليها السلام بالطهارة، وأن ردَّ شهادتها ردٌّ على الله تعالى.

ويمكنكم مراجعة (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٦/ص٢٧٤، وتلخيص الشافي، للشيخ الطوسي رحمه الله: ج٣/ص١٢٤).

٣- لقد ثبت أن المخالف لله تعالى كان قد أعطى بعض الصحابة بمجرد الدعوى بالدَّين أو العِدَة، دون أن يطلب منهم البينة، ومن ذلك ما رواه البخاري في كتاب الشهادات، بالإسناد عن جابر بن عبد الله، قال: لما مات النبي صلى الله عليه وآله جاء -فلاناً- مال من قبل العلاء بن الحضرمي، فقال: مَن كان له على النبي دَينٌ، أو كانت له قبله عِدَةٌ فليأتنا.

قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات، قال جابر: فعد في يدي خمسمائة، ثم خمسمائة، ثم خمسمائة.

يمكنكم مراجعة (صحيح البخاري: ج٤/ص١٤-٤٦، باب مَن أقام البينة بعد اليمين).

وفي الطبقات الكبرى رواية لمن يريد مراجعتها في (٣١٨/٢)، أنه نادى فلانٌ كما ذكرنا وجاء إليه أبو بشير المازني وأعطاه أيضاً.

أقول: فلماذا إذن يطلب البينة من ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين عليها السلام، بل ويرد دعواها مع قيام البينة على أن أباها صلى الله عليه وآله قد أعطاها فدكاً خلال حياته، وليس هي من قبيل العِدَة التي يلزم أداؤها؟

ولماذا يصدّق جابرَ بن عبد الله وأبا بشير المازني في دعويَيْهما دون أن يقدما شاهداً واحداً يثبت صحة دعويَيْهما؟

وهل جابرٌ وأبو بشير أتقى وأبر وأصدق في دعواهما من الصدّيقة الطاهرة فاطمة عليها السلام أم هو حب الجاه والمنصب الذي يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً؟!!

منار السجاد

العوامل المؤثرة على البناء الأخلاقي

هناك الكثير من العوامل المؤثرة على البناء الأخلاقي للإنسان، تساهم في تطوير الأخلاق سلباً أو إيجاباً، منها:

١-الطبع أو المزاج، ويراد به تلك الصفة التي تولد مع الإنسان أو تحكم تصرفاته منذ صغره، من حيث الخوف أو حدة المزاج أو طيبة النفس أو الغيرة.

وهذه الأمور لو خُلّيت وسبيلها من دون تقويم وبناء.. تكبر وتكبر حتى تستحكم وتصبح صفة راسخة عند صاحبها، فإن كانت صفة حميدة فنعم هي، وإلا كانت وبالاً على صاحبها ومَن يعيش معه.

٢-البيئة، وهي من أهم العوامل في بناء شخصية الإنسان فكراً وأدباً وسلوكاً وأخلاقاً.

والإنسان مدني بالطبع، وهذا ما يدفعه لأن يحاكي أفكار وأخلاق وسلوك بني قومه، ثم تصبح هذه الأخلاق وتلك الأفكار جزءاً من ذاته وأدبه وسلوكه.. ففي القول المعروف: (لقاء أهل الخير عمارة القلوب).. تشير مفردة "اللقاء" إلى عنوان المعايشة والاختلاط والاجتماع، وتدل مفردة "أهل الخير" على الطبيعة الأخلاقية لهذا النوع من التعايش، وتشير عبارة "عمارة القلوب" إلى التأثير والتأثر الإيجابي والكمالي.

والخلاصة: إن البيئة بما تحمل من معنى واسع يشمل الأسرة، الأصدقاء، الوظيفة، العمل، المدرسة، المجتمع، وحتى الزمان والمكان.. لها التأثير الكبير على سلوك الفرد وأخلاقه.

٣- وهناك عوامل أخرى ذُكرت في علم

النفس، منها: الإعلام، الألوان، الأصوات، والأجواء العامة..

تأثير تلك العوامل على الأخلاق:

إن حجم تأثير تلك العوامل كبير للغاية، ومؤثر فاعل جداً، لكن لا يصل إلى حد إلغاء إرادة الإنسان وحريته الفطرية؛ فالإنسان لديه القدرة على بناء ذاته وصناعة نفسه بما يملك من فكر حر، وإرادة مختارة، وعزم وصبر.

نعم، تختلف المجاهدة من فرد إلى آخر؛ لاختلاف نوع وحجم العامل المؤثر سلباً وإيجاباً، فإن الأجر على قدر المشقّة، والكمال لا يُنال بالمجّان بل بالمجاهدة.

غاية السعادة:

ثم إن تجاوز موانع الكمال الأخلاقي -السلبية الطبعية (المزاجية) منها أو البيئية- يحتاج إلى التوجه نحو الغاية المنشودة وهي التشبه بالمبدأ تعالى.

وهذا مطلب دقيق وعميق، لكن ما يناسب إيجازنا هو: إن الإنسان الساعي إلى الكمال الأخلاقي من حيث التلبس بالصفات الحميدة والفضائل الجميلة ينبغي عليه أن يعرف الصفات الإلهية؛ من الرحمة والعطف والود... إلخ، ثم يحاول جاهداً أن يمارس -مثلاً- الرحمة والعطف والود في حركته، وهكذا حتى تصبح تلك الصفات ملَكَات راسخة في نفسه.

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً للعالمين﴾ إشارة إلى تلبس الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بصفة الرحمة، وهي صفة إلهية، والمجتمع الإسلامي كذلك مدعو إلى أن يتلبس بصفة الرحمة من باب الاقتداء برسوله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن الفرد المسلم.

إذن، غاية الإنسان المنشودة هي: التشبه بالمبدأ تعالى.

الشيخ نبيل الغراوي

ما معنى انتظار الفرج؟

السيد محمد باقر السيستاني

إنّ للانتظار بعدين:

١- بُعداً عقائدياً:

هو اليقين بوجود الإمام من أهل البيت عليهم السلام، وافتقاده والحنين إليه والنصح له، وذلك جزء أساس من علاقة الإنسان بالله ورسله وأوصيائهم؛ لأنّ الإمام الحاضر المصطفى من عند الله سبحانه هو وارث الرسل والأوصياء جميعاً، فهو الوصي الحاضر، وإن غيّبه الله سبحانه.

٢- بُعداً عملياً:

يشتمل على عنصرين:

العنصر الأوّل: أن يكون الإنسان في إيمانه وتبصّره وسلوكه

وخُلُقه جزءاً من المسيرة التي تنتهي إلى هذا الحدث الجلل، من خلال الحفاظ على هذه المعاني في نفسه وأُسرته ومجتمعه.

والعنصر الثاني: أن لا يتعجّل المرءُ في خطوات غير ناضجة، يسعى بها إلى تحقيق ما يُرجى من هذه الحركة من حكم أهل البيت عليهم السلام وصلاح الأمة والناس جميعاً. وهذا العنصر هو الذي يجري التأكيد عليه في روايات الانتظار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ من جهة الحاجة الملحّة إليه، إذ إن كثيراً من الشيعة كانوا يصرّون على أهل البيت عليهم السلام في الخروج، ويستبطئونهم في ذلك، ويرجون في كل إمام أن يكون الإمام المهدي الثائر الذي يقيم دولة أهل البيت عليهم السلام ويجري على يديه العدل والقسط العام، حتى جاء عن الإمام الرضا عليه السلام (ت: ٢٠٢هـ): «الشِّيعةُ تُرَبَّى بالأمانيِّ منذ مائتي سنة». كما كان العديد من أصحاب المطامح السياسية -من المحسوبين عليهم- يتشبثون بهذا الأمر، ويثيرون حركات سياسية لم يكونوا يملكون قوة كافية لانتصارها وديمومتها، ولا مؤهلات كافية للسير بالمسيرة الراشدة إذا قاموا بها، لذا فإنهم يتجهون لمثل هذه الإثارات تعجلاً أو كسباً للسلطة والنفوذ.

وكانت ثورات بعض المذاهب الأخرى تثير وتحرك مشاعر الشيعة الإمامية آنذاك، فكان كل ذلك يمثل حرجاً كبيراً على أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين لم يكونوا يجدون ظروفاً ملائمة بأذن الله سبحانه وتعالى فيها للثورة والقيام العام.

ولذلك جاء التأكيد على أنّ الانتظار من أفضل الأعمال، ومَن مات منتظراً لأمر آل محمد صلى الله عليه وآله مات شهيداً.

والمراد: ذلك الانتظار الذي يعبّر -من جهة- عن استعداد حقيقي من المرء للتضحية بنفسه وبكل ما لديه في سبيل حكم العدل وانتصار الحق، ولا يكون ضرباً من التشدُّق والادّعاء الكاذب؛ كما وقع من العديد ممن طلب الثورة للحكم من قِبَل أئمة الهدى عليهم السلام في عصر حضورهم، كما أنّه -من جهة أُخرى- يقي المرءَ من الانضمام إلى حركات ضالّة متعجّلة تؤدي به إلى أن يضلّ عن عقيدته السليمة ومسيرته الحكيمة، فيُفتن عن دينه ويوقِع الآخرين في الفتنة، ويكون حطباً للحركات غير الناضجة التي يقودها أشخاصٌ يبحثون عن المطامح الشخصية، أو يتعجّلون في دعوى القدرة على تغيير الأمور في الاتجاه السليم من غير تبصّر لعناصر الاقتدار ومآلات الحركة ومضاعفاتها.

لقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعيشون في ظروف للأمة والمجتمع لم يكن تسمح لهم بذلك، وذلك أمر معروف، وكانت جماعة من الشيعة تلحّ عليهم في الظهور والتصدي للحكم، وهم يمانعون بأنّ الأمر لم يحِنْ بعدُ، وأنّ مَن كان صادقاً في الرغبة في ظهورهم عُدّ فيمَن حضرهم إذا ظهروا، كما قال الإمامُ علي عليه السلام في حرب الجمل: «شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الإِيمَانُ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٥٥).

فمَن كان مستعداً للتضحية في سبيل الحقيقة، متبصّراً في الفتن، كان انتظارُه للفرج وتمسُّكه بالمسيرة الصحيحة والراشدة أفضلَ الأعمال، فهو في قوة الشهادة مع الإمام المهدي عليه السلام في ظلال السيوف. ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ.

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

ضمن سلسلة (المشروع التأسيسي لعلم الاستغراب - نقد الحضارة الغربية)،

كتاب بعنوان:

الأنثروبولوجيا

(قراءة تحليلية - نقدية في سياقاتها التاريخية مناهجها، نظرياتها، ومبانيها)

تأليف: مجموعة باحثين

تقديم وتحرير: سامر توفيق عجمي

ويُسلّط الضوءَ على ارتباط الأنثروبولوجيا في سياقاتها التاريخية بالاستعمار، ويُحلّل -برؤية نقديّة- نماذج من النظريّات والمباني الأنثروبولوجيّة عند مفكّرين غربيّين، ويقدّم قراءة دينيّة إسلاميّة لبعض القضايا الأنثروبولوجيّة، لعلّه يساهم في سدّ ثغرة موجودة في المكتبة العربيّة والإسلاميّة.

والأنثروبولوجيا: علم يدرس كل ما يتعلّق بالإنسان من أمور سلوكية ولغوية واجتماعية في الماضي والحاضر. وتحتلّ الأبحاث الأنثروبولوجيّة التي تتّخذ المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة موضوعاً للدراسة مكاناً مهماً في مؤسّساتنا التعليميّة والبحثيّة، وساهمت في تكوين صورة خاصة عن "الآخر/نحن"، بأننا مجتمعات: متخلّفة، بدائيّة، عنيفة، فوضويّة، مستعبدة... تحتاج إلى "الآخر/المستعمِر" المتحضّر، الديموقراطي، المتنوّر... الذي يشكّل ولياً عليها لقصورها وعدم رشدها!

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننبه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.